## (٦٩)

## "ضد التشويه"

لم يلتفتوا قط إلى سر تفوقه على أقرانه، ولم يعيروا انتباهًا قط إلى حجم إنجازاته، بل شغلوا أنفسهم بصرف معجبيه عن الاحتفاء به، وتأمل حياته، والاقتداء بكفاحه. وبدلاً من أن يقدموا قصة صعوده كمثالٍ يقتدى به الشباب من النوابغ والمبدعين، انشغلوا بالبحث عن عوراته التى من الممكن أن يسلطوا عليها الضوء فتشينه أمام كل من يرى فيه نموذجًا للكفاح والنجاح.

ومن الطبيعى أن يكون أولئك الفارغون من أى قدر من الجمال عاجزين عن رؤية أى جمال فى أى شيء حولهم، وبالتالى لن يمكنهم أبدًا مشاركة الآخرين فى التمتع بما هو جميل. ولقد تولى هؤلاء فرادى ومجتمعين القيام بدور كتيبة الإعدام لكل جمالٍ وتفردٍ وإبداع، حتى أنه لو كان أيٌّ من الجمال أوالإبداع أو التفرد أوالتميز رجلاً، لألقت كتيبة الإعدام تلك القبض عليهم جميعًا، ولحكمت عليهم بالشنق فى ميدانٍ عام ليكونوا عبرةً لمن يعتبر. ومن فضل الله على كل مبدع أن جعله محطِّمًا لكل القيود، ومتحررًا من كل الأغلال، ومجتازًا لكل العقبات، ومتسلقًا على كل غلٍ وحقدٍ وضغينة. ولولا فضل الله هذا لما عمرت الدنيا بحضارة تلو أخرى، ولما رأينا النوابغ والمبدعين فى كل مكان.

ومع ذلك الانتصار المستمر للإبداع والجمال والنجاح والتميز، ظلت كتائب الإعدام تباشر حقدها الأسود وغلها العقيم دون انقطاع، وكأنها ليست سوى حرب باردة بين النجاح وأعدائه لا يؤذن لها بانتهاء، ولا يمكن أن يتخللها غير هدوء الزوابع العاصفة، وتربص الذئب القابع فى الظلام استعدادًا للانقضاض على فريسته فى لحظة غفلتها عنه.

ولم تكتفِ كتيبة الإعدام هذه المرة بمحاولاتها المتكررة للانقضاض على ذلك المبدع، أو إعاقته عن الاستمرار فى تفوقه وتفرده أثناء حياته، بل قامت فيما بعد بشن حربٍ ضروس عليه بعد موته؛ كى تفض أسراب الطيور المهاجرة من ظلمة الفشل والقهر والظلم عن الالتفاف حول أي بصيصٍ للنور يلهمها أن تكمل طريق كفاحها للنهاية بروح يغمرها الأمل والتفاؤل. وكانت تلك الحرب الدنيئة التى كرست لها كل مهاراتها هى أقصى ما يمكن أن تحققه هذه الكائنات الأشبه بخفافيش الظلام لاصطياد نجاحات المبدعين، واستلاب مجد كفاحهم، وانتهاك حرماتهم استحلالاً لعوراتهم.

وستستمر مطاردات نابشى القبور مع حلول كل ظلام لكل مبدعٍ إنسان ولكل فكرٍ يدفع بالناس للأمام، وسيمضى الإظلاميون يجرون ثوب الهزيمة أثناء حياة المبدعين وبعد موتهم، فبرغم توارى أجسادهم عن الأنظار، سيظل نور إبداعهم قادرًا دومًا على مواجهة أية كتيبة إعدام، وعلى محو كل ظلمة يريدونها للعقل وللقلب وللروح.